سلطان باشا الاطرش والتنك

يصف في هذه القصيدة زحف سلطان باشا الاطرش برجاله على السويداء لانقاذ الاسير الذي قبضت عليه السلطة الافرنسية في بيت سلطان خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة والتقاء البطل العربي التنك «الدبابة» وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتعطيلها بعد هبر قبطانها ومعاونه الافرنسيين بحد السيف هبراً. كما روت الصحف الافرنجية باعجاب شديد

خففت لنجدة العاني سريعا ... غشوماً لو رآك الليث ولى

وحولك من بني معروف جمع ... بهم وبنوهم تفني الجموعا

كأنك قائد منهم هضاباً ... تسيل الى الوغى جبلاً منيعا

تخذتهم لدى الجلى سيوفاً ... لها لعن الفرنسي الدروعا

وأي دريئة تعصي حساماً ... تسود في يمينك ان يطيعا

ألم يلبس عداك الذنب درعاً ... مسلمهم هل وقى مذ ضاع ضيعا ؟

أغرت عليه تاقي النار بردا ... وبرميها الذي يرمي شعاعا

فطاشت عنك جازعة ولو لم ... تخش هذا لطاشت الجموعا

ومذ هطل الرصاص عليك سحاً ... كوسمي جليت له ربيعا

زعقت بمثل فرخ النسر طرفي ... يجن اذا رأى سهلاً وسيعا

يجن الى الوغى تحنان أم ... بحضن غريبة تركت رضيعا

فطار لها كأنك مستقل ... جوانح شاعر ذكر الربوعا

ولما صرت من مهج الاعادي ... بحيث تذيقها السم النقيعا

وثبت الى سنام الذنب وثباً ... عجيباً علم النسر الوقوعا

وكهربت البطاح بحد عضب ... بهرت به العدى فهووا ركوعا

كأن به الى الافرنك جوعاً ... وسيفك مثل ضيفك لن يجوعا

تكفّل للثرى بالخصب لما ... هفا برقاً فامطرهم نجيعا
وفجّر للدماء بهم عيوناً ... تجاري من عيونهم الدموعا
فخرّ الجند فوق التلّ صرعى ... وخرّ التلّ تحتهمو صريعا
فيالك غارةً لو لم تذعها ... اعادينا لكذّبنا المذيعا
ويالك «اطرشاً» لما دعينا ... لثأر كان أسمعنا جميعا !!
فتى الهيجاء لا تعتب علينا ... وأحسن عذرنا تحسن صنيعا
تمرّستم بها أيام كنا ... نمارس في سلاسلنا الخضوعا
فأوقدتم لها جثثاً وهاماً ... واوقدنا المباخر والشموعا !!
اذا حاولت رفع الضيم فاضرب ... بسيف محمدٍ واهجر يسوعا
«احبوا بعضكم بعضاً» وعظنا ... بها ذئباً فما نجّت قطيعا
«فيا حملاً وديعاً» لم يخالف ... سوانا في الورى حملاً وديعا
غضبت لذات طوقٍ (١) حين بيعت ... ولم تغضب لشعبك حين بيعا
ألا أنزلت انجيلاً جديداً ... يعلّمنا إباءً لا خنوعا
شفعتَ بنا امام أبٍ رحيمٍ ... وما نحتاج عند ابٍ شفيعا

---

(١) اشارة الى ما رواه الانجيل عن غضب المسيح على باعة الحمام وطردهم من الهيكل

أجرنا من عذاب النير لا من ... عذاب النار ان تلك مستطيعا

ويا لبنان مات بنوك موتاً ... وكنت أظنهم هجموا هجوعا

ألم ترهم ونارُ الحرب تُصلى ... كأن دماءهم جمدت صقيعا ؟

اصول الارز فيك مفحّماتٌ ... وراء التبر يندبن الفروعا

ألا امشولةٌ بالسيف تلقى ... تعاشها معالك الخليعا

تُصدّع للعدى شملاً جميعاً ... وتجمع للعلا شملاً صديعا

بدت لك فرصةٌ لتعيش حراً ... فحادر ان تكون لها مضيعا

وما لك بعد هذا اليوم يومٌ ... فان لم تستطع لن تستطيعا